

مرحبا لاجئ

للكاتبة القاصة / خديجة عقبه



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطبعة الأولى 1442 هـ 2020 م  
الإيداع القانوني: السداسي 2020/02  
ردمك: (ISBN)(978-9931-810-02-5)

اسم العمل: صرخة لاجئ  
اسم المؤلف: خديجة عقبية

مدير النشر: صيام يمينة حرم برحاييل  
تصميم الغلاف: أمينة بوزيان.  
تنسيق داخلي: فريق دار ساجد للنشر  
صفحة النار على موقع الفيسبوك:

FACEBOOK.COM/SADJED.EDITION  
[SAJEDEDITION@GMAIL.COM](mailto:SAJEDEDITION@GMAIL.COM) الموقع الإلكتروني:

الهاتف/الفاكس: 0541389203/033554911

الناشر: دار ساجد للنشر والتوزيع



جميع حقوق النشر الورقي والإلكتروني والمرئي والمسموع محفوظة للناشر وغير مسموح بتداول هذا الكتاب بالقص أو النسخ أو التعديل إلا بإذن من الناشر

# صرخة لاجئ



الكاتبة القاصّة / غديلة عقبة

## إهداء

إلى روح كل لاجئ فاضت روحه في الدروب  
الوعرة تعباً أو جوعاً وعطشاً أو غرقاً أو قهراً

الكاتبة القاصلة / غدييلح عمقيلح

صرخة

صريح



في أحد أيام الصيف الحار استيقظت مبكرا وبدأت أجمع أغراضي كما طلبت مني أمي من أجل السفر إلي إحدى ولايات الجزائر التي كنا نساغر إليها كل عام في العطلة الصيفية. كنت أتحمس دائماً عندما يأتي هذا اليوم، وأشعر بفرحة كبيرة تغمرني. جمعنا أغراضنا أنا وأمي واتجهنا إلى محطة الحافلات وركبنا أول حافلة، كانت متجهة إلى ولاية مستغانم، التي سنقضي فيها عطلتنا الصيفية.

وكالعادة جلست أنا أمام النافذة كنت أحب الجلوس هناك من أجل أن أمتع عيني بالمناظر الرائعة كالصخور والجبال، وأحيانا تكون هناك قطعان من الجمال وغيرها من حيوانات الصحراء الجميلة. كنت أنظر هنا وهناك وأبتسم من شدة السعادة وفجأة وبينما أنا على ذلك الحال راعني منظر لم يكن لا جبالا ولا حيوانات بل كانوا بشرا

من لحم ودم مثلنا تماما. عندما رأيتهم يمشون وأقدامهم حافية في تلك الرمال الساخنة وتحت الشمس الحارقة، صرخت بأعلى صوتي على سائق الحافلة، وأنا أقول له: توقف توقف يا عم. عندها اندهش الجميع ونظروا لي بتعجب وكأنهم يقولون هل جنت هذه الفتاة؟ هل تفكر في النزول من الحافلة في هذه الصحراء؟ سألني ما الأمر يا بنيتي نحن لم نصل إلي مكان المحلات التجارية بعد، لماذا تريدان أن أتوقف هنا. عندها قلت من أجل مساعدة هؤلاء الناس. رد عليا لكن من تقصدين قلت توقف قليلا أرجوك، أوقف الحافلة عندها قلت أنظر يا عم إنهم قادمون دعنا ننتظرهم لأخذهم معنا عندها ضحك الجميع علي ومن بينهم أمي وقالوا هل جنت يا فتاة إنهم إفريقيون. تعجبت كثيرا وقلت وإن يكن أليسوا بشراً مثلنا. رد عليا لالا إذا أخذناهم معنا ستفتح

علينا أبواب من المشاكل نحن في غناً عنها. أردت أن أرد عليه لكن أمني منعتني وطلبت مني أن ألزم الصمت.

انطلقت الحافلة من جديد، كانوا جميع ركاب يتحدثون ويستمتعون برحلة وكأن شيئاً لم يحدث. أما أنا فقد اسودت الدنيا في عيوني وزالت ابتسامتي وتشتت أفكارني، ما هذا الزمن الذي وصلنا له أصبحت مساعدة الناس تسبب المشاكل والكوارث. بقيت أفكر وأفكر حتى انفجرت بالبكاء، كنت أبكي في صمت دون أن يشعر بي أحد، ومن سيشعر أصلاً هؤلاء البشر الذين يحملون قلوب أقسى من الحجر. وبعد ثلاث ساعات من سفر طويل وصلنا أخيراً لمدينة مستغانم، واتجهنا لبيت خالي أحمد.

وعند وصولنا بدأ الترحيب بنا، كانوا جميعهم سعداء بقدمنا وكانت زوجة خالي وأمي

تحدثان عن سفرنا وطول الطريق، وكم كان السفر شاقا وطويلا، عندها قطعت حديثهم وقلت: أمي حقا شعرت بتعب شديد من كثرة الجلوس في الحافلة أجابت نعم يا بنيتي تعبنا كلنا كثيرا. ورديت عليها بانفعال ظاهر في صوتي المرتفع أنت تعبت مع أنك سافرت في وسيلة نقل مريحة، إذا ماذا عن أولئك المساكين، الذين تركناهم يمشون على أقدامهم في تلك الصحراء وفي هذا الحر على طول الطريق. عندها ابتسمت وقالت يا بنيتي هؤلاء أصحاب البشرة السوداء إنهم أقوىاء ليسوا مثلنا نحن! وبدأت تضحك هي وزوجة خالي وقتها شعرت بالغضب وقلت لكن يا أمي كيف تقولين هذا الكلام عليهم بكل بساطة ؟ وكأنك تتحدثين عن حيوانات: هؤلاء بشر مثلنا تماما خلقنا الله جميعا من طين لازب لا فرق بين أبيض وأسود ولا بين أعجمي وعربي إلا

بالتقوى. أليس هذا ما تعلمناه من القرآن الكريم كلنا أبناء آدم وآدم من تراب، وهل منا من لا يستحق لقب الانسان؟ غضبت أُمي مني وبينما ما أنا أتحدث وأتفلسف عليهم أجابتنني أُمي بصفعة على وجهي حتى ظننت أن خدي سقط أرضاً، وطلبت مني السكوت حتى أني لم أعرف السبب. هل فقط لأنني أخبرتهم الحقيقة وقلت الكلام الذي لا طالما قرأناه في المدراس الاسلامية أو أنه مجرد شعارات تقال ولا تطبق. أهذا هو الدين الحنيف؟! هل هو السكوت عن الحق و عدم تقديم المساعدة للمحتاجين والفقراء والمساكين؟ هل يختصر اسلامنا على الصلاة والصيام فقط لكن لماذا نصلي ونصوم إنن ونحن نفتقد للإيمان والإنسانية في قلوبنا. كثيرة هي الأسئلة التي خطرت على بالي وقتها لكن لم أجد لها إلا

إجابة واحدة وهي أننا بعيدون عن تطبيق مبادئ ديننا الحنيف .

بقيت أسأل نفسي هل نحن مسلمون؟! إحقا أم أنه مجردة اسم نحملة وأن الإسلام بريء من تصرفاتنا، حتى دخلت إلي غرفة ابنت خالي ريم وأغلقت الباب ورأيت وبدأت أبكي حتى جفت الدموع من عيوني. وبعد لحظات سمعت باب الغرفة يطرق وعندما فتحت كانت ريم دخلت وبدأت تضحك بالقهقهة علي و تقول أنت حقا بنت غبية يا ابنت عمتي، استغربت قولها فسألتها لكن لماذا؟ أجابت كيف لك أن تبكي وتحلمي هم الإفريقيين. لكن أنا لا أضع اللوم عليك تعرفين لما؟ أجبت في دهشة! لا أعرف لما؟ ردت لأنهم أغبياء مثلك تماما كما يقولون الطيور على أشكالها تقع. ثم استغربت كلامها وسألتها لكن لما تقولين عنهم أغبياء أجابت

هم دائما يأتون لبلادنا سيرا على الأقدام مسيرة شهرين أو أكثر وبعد كل هذا التعب تقوم حكومتنا بإعادتهم أدراجهم من جديد يأخذونهم في حافلة خاصة ويوصلونهم إلى بلدانهم معززين مكرمين.

لم أستطيع استيعاب كلام ريم عندها قطعت حديثها وسألتها لكن لماذا لا يفعلونها مع اللاجئين السوريين ضحكت وأجابت ببساطة لأنهم مثلنا بشرتهم بيضاء كبشرتنا ويتحدثون العربية كما نتحدثها نحن لم تقنعي هذه الإجابات. وبدأت أبحث على إيجاد جواب لسؤالي، أو بالأحرى أسئلتني الكثيرة التي لم أكن أجد لها أجوبة مقنعة. مر شهر على قدومنا إلى مدينة مستغانم وحن الوقت للعودة لمدينتنا وبعد أن وصلنا البيت ارتحت لبعض الوقت ثم خرجت لتجول قليلا في شوارع المدينة وبينما أنا أمشي سمعت صوت بكاء طفلة صغيرة من اللاجئين

الإفريقيين كانت تبكي بحرقة في حضن أمها من شدة الجوع والعطش. ركضت إليها بسرعة وعندما رأنتي والدتها أمسكت بيدي وبدأت تتوسل لي لكن لم أكن أفهم ما تقول فهي تتحدث بلغتهم وأنا بطبع لا أعرفها لكن فهمت من إشارة يديها أنها تريد طعاما من أجل أن تطعم صغيرتها. حينها أسرعت للمطعم وطلبت منها إعطائي بعض الطعام والشراب جهز لي ما طلبت منه وعندما أردت أن أدفع لم يكن معي نقود سألته هل أخذ الأكل وفي طريقي أمر على البيت وأتني لك بمالك؟ نظر لي وابتسم قائلاً: ولما لا تذهبين الآن وتأتي بالنقود وبعدها خذي ما اشتريته من أكل، لست مضطر لإعطائك أي شيء قبل أن تدفعي. وبالرغم من أنني شرحت له السبب إلا إنه لم يكثرث، غادرت المطعم مسرعة للمنزل وعندما

وصلت أخذت ما أحتاج من المال وخرجت بسرعة وأنا أجري متجهة للمطعم دفعت ثمن ما اشتريت من طعام وذهبت لذلك المكان الذي توجد فيه تلك السيدة وابنتها كنت أتحدث مع نفسي طول الطريق و أنا أقول أنني متأكدة أنها ستسعد الآن بعد أن تأكل هي وابنتها.

وبعد وصولي انصدمت بجمع من الناس كانوا متواجدين هناك شعرت بقلق شديد وخاصة عندما رأيت سيارة الإسعاف تقف ركضت نحوهم وحشرت نفسي بين الكثير من الحشد الموجود في ذلك المكان سألت ماذا يحدث ما الأمر حينها صدمني أحدهم قائلاً لقدت توفيت المرأة الإفريقية هي وابنتها. نزل عليا الخبر كالصاعقة حتى وقعت على ركبتي منهارة، ودموعي منهمة من شدة بكائي وفي هذه الأثناء شعرت بشخص يضع يده

على كتفي ويقول بكل برودة أعصاب يا بنيتي هي قد ماتت الآن وبكائك عليها ليس له أي داعي هي ليست من عائلتك، ولا حتى من أصدقائك فلماذا البكاء عليها. قد ماتت هي وابنتها وإكرام الميت دفنه. كم أزعجني كلامه وقفت وأنا أُدفع يده عني وصرخت بأعلى صوتي: نعم أنت على حق إكرام الميت دفنه، لكن نسيت أن إكرام الحي واجب أو أنكم حفظتم ما يتعلق بالموت فقط. أرجوكم أخبروني من أي طينة أنتم؟ أين هي الرحمة في قلوبكم أين ذهبت انسانيتم أنتم جميعكم قلتم: أن هذه المرأة مكثت في هذا المكان مدة ثلاثة أيام هي وابنتها، وقد يكون سبب موتها هو الجوع والعطش وحرارة الجو، فأخبروني أين كنتم في الوقت الذي كانتا يعانين ألم ذلك أين خلق إكرام الضيف. لماذا لم يتبرع ولا واحد منكم بتقديم المساعدة. تفوهت بكثير

من الكلام بسبب حزني العميق مما جعلني أبدو غبية  
وساذجة ومبالغة في مشاعري. هكذا أصبحت في  
نظرهم وبعد الانتهاء من حديثي غادرت المكان  
وعدت للمنزل وأنا في حالة اكتئاب وحزن كبيرة  
عندما رأنتني أمي خافت وبدأت تتساءل وهي تهزني  
يمينا وشمالا تردد: ما بك يا بني ما الذي حدث لك.  
كانت قلقة علي إلى أن أخبرتها السبب وقتها تحول  
كل ذلك الخوف إلي غضب وبدأت بالصراخ علي  
وتأنيبي وهي تقول: لكن من هؤلاء حتى تحزني  
عليهم وتبكيهم بهذه الحرارة؟ ما بك يا فتاة هل  
فقدت عقلك؟ سؤال لم تكن لدي أي إجابة عليه  
دخلت غرفتي وبقيت في حيرة من أمري أسأل  
نفسي ألف سؤال، لكن لم أجد له أي جواب. ظلت  
علامة الاستفهام والتعجب معلقة في ذهني  
والإجابات لا زالت مفقودة وما يزيد الأمر تعقيدا هو

ملازمة الجميع بالصلاة عندما يسمعون صوت الأذان تراهم يجرون كلهم مسرعين للمسجد ومنهم من يسرق ومنهم من يقتل ومنهم يغتصب ويفعلون الكثير من الأشياء الشنيعة التي قد لا تخطر حتى على بال الشيطان. لكن وقت الصلوات يصبحون ملائكة الرحمن وما يزيد حيرتي خطبتهم اليومية في بيوت الله وكلها تنهي عن المنكر وإن مروا على جمعا من الشباب خاطبوهم بهذا حرام وذلك لا يجوز نحن نعيش في بلد مسلم ويجب عليكم تمثيله في أحسن صورة وأقسم بالله إنه أمر يدعوا للسخرية. أنا حقا لا أعرف من يخدعون بكلامهم يخدعون أنفسهم أم أنهم يخدعون المولى عز وجل؟ وهم يعلمون أنه لا يخفى عنه ما في الصدور، وعن أي بلد مسلم يتحدثون البلد الذي يأتي إليه آلاف من اللاجئين الإفريقيين الهاربين من البطش والظلم

ليجدوا أنفسهم تائهين في نفس المصير الذي هربوا منه عنصرية تنمر والإهانة كل هذا وأشد وما يحزنني أكثر موت الأطفال والنساء. تماما كما يفعل بعض الشباب من شبابنا حين يفكرون في مغادرة الوطن والحقة إلى بلاد أوربي، بحجة البحث عن العمل، والبحث عن الأحلام التي لا تتحقق أبدا. بعيدا عن أوطانهم، فكم أحزن على أولئك الشباب الذين يتوفون غرقا في عرض البحر وتكون أجسادهم طعاما للكائنات البحرية. فنصيحتي لكل اللاجئين ايما كانوا، ألا تحلموا بالحرية والاستقرار و الرفاهية والمال والثروة خارج أوطانكم، فالحظ إن ابتسم لواحد فقد يكشر عن أنيابه لآلاف اللاجئين، ويحطم أحلامكم ويزيد في مأساة أهاليكم وأحزانهم التي لا تنتهي، ناهيك عن الغربة والتميز بينكم كلاجئين وبين أبناء أوطانهم، فأنتم اللاجئين

مطار دون من مكان إلى مكان وصرخاتكم تعلوا من  
مكان. فرفقا بأنفسكم وبأهاليكم وعودوا إلى أوطانكم  
وإن قست عليكم. فلا حزن أذفى من أحضان  
الوطن ولا شيء أغلى من تراب الوطن. فكونوا  
مواطنين أحرار لا لاجئين مضطهدين بلا قرار.



## تمت صرخة لاجئ

تاريخ التأليف: 2018/03/06

تاريخ النشر: 2020/11/10

